ومآل الدنيا كلها الى الزوال ومقام كل حي آيل الى الارتحال وانتهاء عمرانها الى الخراب ومصير عزيزها وذليلها الى التراب وغير خاف على المولى ان جوار الله خير من جواره وان الدار الآخرة خير من داره عزى بعضهم صديقه بابنه بقوله عنه فقال الله خير له منك وثوابه خير لك منه فاسأله يهب للمولى صبرا جميلا ويعوضه عنه عوضا جزيلا ويبقي جنابه الكريم محميا من الشوائب وطوارق النوائب ويجعل له فيمن خلف تسلية عمن سلف ويجعل بقاءه مديدا ويريه بعد هذه الحادثة كل يوم سرورا جديدا كتب بعضهم الى صديقه وقد ماتت والدته قد اعان الله على الرزية بحسن البقية مامات من خلفك ولا غاب عن اهله من استخلفك فان يك بالامس من العيون عيون عند حدوث الحادثة فقد قرت اليوم الاعين عند انتصابك الوارث تعزية اخرى بشعر

فوالله لو استطيع قاسمته الردى ... فمتنا جميعا او يقاسمني عمري
ولكنها ان واحنا ملك غيرنا ... فما لي في نفسي ولا فيه من امر

ويعني ان المصائب تتفاوت في المقدار والحوادث تختلف باختلاف الاقدار وعلى قدر المشقة يكون الثواب ويضاعف ذلك بحسب المصاب وقد بلغ الحب وفاء المرحوم وكثر قلق المولى لفقده وعظيم حزنه من بعده ولم يخف عن شريف علمه ولطيف فهمه ان هذا امر مصير الاولين والآخرين اليه ومشرع لابد لكل احد من الورود عليه وباب يلجه الداني والقاصي وكاس يشربها الطائع والعاصي وحيث كان كذلك فاولى ما اعتمد عليه اللبيب في جميع اموره ورجع اليه الاريب في وروده وصدوره وتلقى به المصاب في اصاله وبكوره الرضا بقضاء الله

وقدره

ــــــ

الصديق كله بحجب ... وكله الصديق لجواب ... الكذبة في زالى على ... جبه اقيم ...

واخرج ابن عساكر عن العتبي قال كان عبد الملك بن مروان يحب النظر الى كثير عزة فلما ورد عليه اذ هو حقير قصير تزدريه العين فقال عبد الملك ان تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فقال مهلا يا امير المؤمنين فانما المرء باصغريه قلبه ولسانه ان نطق نطق ببيان وان قاتل قاتل بجنان وانا الذي اقول

وجربت الامور وجربتني ... وقد ابدت عريكتي الامور
فلا تغني الرجال على اتي ... بهم لاخوف مناقبهم خبير
ترى الرجل النحيف فتزدريه ... وفي اثوابه اسد يزير
ويعجبك الطرير فتبتليه ... فيخلف ظنك الرجل الطرير
وما عظم الرجال لها بزين ... ولكن زينها كرم وخير
بغاث الطير اطولها جسوما ... ولم تطل البزاة ولا الصقور
وقد عظم البعير بغير لب ... فلم يستغن بالعظم البعير
فيركب ثم يضرب بالهراوى ... فلا عرف لديه ولا نكير
يصرمه الصبي بكل سهب ... ويحبسه على الخسف الجرير
وعود النبع ينبت مستمرا ... وليس يطول والقصباء خور

من شواهد المغني للسيوطي

فاعتذر عبد الملك ورفع مجلسه

من الكناية المستظرفة

قال الكلبي مدح اعرابي عبد الملك بن مروان فاحسن فقال عبد الملك تعرف اهجى بيت قيل في الاسلام قال الاعرابي قول جرير

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

قال اصبت فهل تعرف امدح بيت قيل في الاسلام قال نعم قول جرير

الستم خير من ركب المطايا ... واندى العالمين بطون راح

قال اصبت فهل تعرف ارق بيت قيل في الاسلام قال نعم قول جرير

ان العيون التي في طرفها حور ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن اضعف خلق الله انسانا

ــــــ

من كلام ابن الجوزي رحمه الله تعالى

الدنيا ان حلت اوحلت وان كست اوكست وان صفت اوصبت ... اوهنت ... الملاهي بالملاهي ... القلب ... وهيام ... للدواهي ...

الهراوى جمع هراوة وهي العصا

النبع شجر كريم الشجر يتخذ منه القسي ... والقصباء القصب ... خور ...

فائدة

Copyright © King Saud University